

الأحد 03.12.2017 - إنجيل لوقا 19: 28-40 (الأسبوع 48) - الموضوع: ملك يأتي متواضعا

نعمة وسلام لكم من الله أبينا والرب يسوع المسيح. تأملنا اليوم هو في إنجيل لوقا الاصحاح 19 والآيات 28 الى 40. اليكم قراءة هذا النص باسم يسوع المسيح.

وَإِذْ قَرَّبَ مِنْ بَيْتِ فَاجِي وَبَيْتِ عَنِّيَا عِنْدَ الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ قَائِلًا: اذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا وَحِينَ تَدْخُلَانِيهَا تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَطُّ. فَحَلَاهُ وَأَتِيَا بِهِ. وَإِنْ سَأَلَكُمَا أَحَدٌ: لِمَاذَا تَحَلَّيْتُمَا؟ فَقُولَا لَهُ: إِنَّ الرَّبَّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ. فَمَضَى الْمُرْسَلَانِ وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا. وَفِيمَا هُمَا يَحْلَانِ الْجَحْشَ قَالَ لَهُمَا أَصْحَابُهُ: لِمَاذَا تَحَلَّيْتُمَا الْجَحْشَ؟ فَقَالَا: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ. وَأَتِيَا بِهِ إِلَى يَسُوعَ وَطَرَحَا نِيَابَهُمَا عَلَى الْجَحْشِ وَأَرْكَبَا يَسُوعَ. وَفِيمَا هُوَ سَائِرٌ فَرَشُوا نِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَلَمَّا قَرَّبَ عِنْدَ مُنْحَدَرِ جَبَلِ الزَّيْتُونِ ابْتَدَأَ كُلُّ جُمْهُورِ التَّلَامِيذِ يَفْرَحُونَ وَيُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقُوَاتِ الَّتِي نَظَرُوا قَائِلِينَ: مُبَارَكُ الْمَلِكِ الِاتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! سَلَامٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الْأَعَالِي. وَأَمَّا بَعْضُ الْفَرِيسِيِّينَ مِنَ الْجَمْعِ فَقَالُوا لَهُ: يَا مُعَلِّمُ انْتَهَرِ تَلَامِيذَكَ. فَأَجَابَ: أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ سَكَتَ هَؤُلَاءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ.

الى هنا كلمة الرب

فَأَجَابَهُمْ: أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ سَكَتَ هَؤُلَاءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ. قبل هذا الحدث العظيم، قال لهم الرب يسوع المسيح مثل إنسانٍ شريفٍ ذهبَ إِلَى كُورَةَ بَعِيدَةٍ لِيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ مَلَكًا وَيَرْجِعَ. وقبل السفر دَعَا عبيده وَأَعْطَاهُمْ أَمْنَاءً لِيَتَاجَرُوا بِهَا. وبعد عودته، استدعى خدامه وكافأ الذين كانوا أمناء، ولكن أحدهم كان كسولاً الذي لم يفعل شيئاً بمال سيده لانه لَقِهَ في منديل وتركه وهذا صار عليه العقاب وأخذ منه كل ما كان يملكه لانه لم يكن أميناً. وَلَمَّا قَالَ الْمَسِيحُ هَذَا، تَقَدَّمَ صَاعِدًا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَتَلَامِيذِهِ يَمْشُونَ خَلْفَهُ. يسوع المسيح يدخل في آخر مرحلة من حياته. وهو يعلم أن العار والموت أمامه في المدينة المسمى المقدسة. هو الذي قال: هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَأَبْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الْأَمَمِ فَيَهْرَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَنْقُلُونَهُ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ.

مهما كان آلامه فإن رغبة الرب يسوع المسيح الشديدة هي المشي إلى نهاية مهمته. ونهاية مهمته هو الصليب. والرب يسوع المسيح يدخل الى اورشليم ليتم خطة الله الذي كان قد عينه لها قبل تأسيس العالم. فواجه أولاً رؤساء اليهود الاختصاصيين في ناموس موسى. وأما المثل السابق الذي أعطاه يسوع فكان

موجها لهم أن يفهموا أن الله أعطاهم شريعته بموسى ليُعدّوا حياتهم لمجيء المسيح الموعود وأن يكونوا نورا للشعوب كما أرادهم الله أن يكونوا. لكنهم تركوا شريعة الله مطوية في مندبل تقاليد أسلافهم مدّعين الحفاظ عليها في إيمانهم بالله الأحد. فكرهوا يسوع المسيح لأنه لم يكن مثلهم ولم يخضع لسلطتهم ولم يخف منهم ولأنه كان يفضح ريائهم.

كان يمكن لهؤلاء القادة الدينيين أن يمتنحوا كلمات يسوع وأفعاله في ضوء ناموس موسى والأنبياء ليتأكدوا مما إذا كان هو المسيح الموعود من الله أم لا. لأن المسيح نفسه قال لهم مرة: فَتَشُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَنْظُرُونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي وَلَا تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةً. نعم. ويسوع جاءهم ولنا بالنعمة والحق لبداية حياة جديدة وأبدية. ظهور المسيح في جسد بشري كان متبأ به وهو لم يفعل شيء من نفسه بل كان يعمل بإرادة الله أبيه. ورسالة الله هي واضحة: أن مصير المتكبر هو الهلاك، أما البار فبالإيمان يحيا.

ويقول لتلاميذه: إِذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ.. تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا... فَحَلَاهُ وَأْتِيَا بِهِ. هذه أفعال خاصة بالمسيح. هو الذي يحلّ ربطة الخطية التي تربط البشرية بإبليس، والرب يسوع ابن الله الحي هو الذي يأمر أن نأتي إليه بالإيمان تائبين الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ. يدخل الان الى اورشليم راكبا على حمار. هو رئيس السلام يأتي بالسلام. وبهذا أتمّ الرب يسوع المسيح ما جاء في سفر النبي زكريا الذي قال: إِبْتَهْجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيُونِ، اهْتَفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِي إِلَيْكَ هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ.

الابتهاج والسلام. هذا هدف الله لشعبه وهذا ما يعطيه لنا المسيح: الفرح والسلام. فهو لم يأت ليهلك الانسان ولا ليضع العداوة بين الناس ولا ليضع ديننا تقول عنه الناس إنه سماوي. المسيح يقول في الانجيل: أنا هو القيامة والحياة. جاء ليمنحنا الغفران ويفتح لنا الطريق لملكوت الله الاب. فهو الملك المنتصر على إبليس وعلى الموت، هو الذي قال عنه الوحي في المزمير: اِرْفَعْنَ أَيْئُهَا الْأَرْتَاجُ رُؤُوسَكُنَّ وَارْتَفَعْنَ أَيْئُهَا الْأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ فَيَدْخُلَ مَلِكُ الْمَجْدِ. مَنْ هُوَ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ الرَّبُّ الْقَدِيرُ الْجَبَّارُ الرَّبُّ الْجَبَّارُ فِي الْقِتَالِ. اِرْفَعْنَ أَيْئُهَا الْأَرْتَاجُ رُؤُوسَكُنَّ وَارْفَعْنَهَا أَيْئُهَا الْأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ فَيَدْخُلَ مَلِكُ الْمَجْدِ؟ مَنْ هُوَ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ رَبُّ الْجُنُودِ هُوَ مَلِكُ الْمَجْدِ. نعم، هذا هو يسوع المسيح الذي سحق الموت وأثار الحياة والخلود بالانجيل. ويقول الكتاب أيضا: وإذ نزع سلاح الرئاسات والسلطات فضحهم جهارا فيه وساقهم في موكبه ظافرا عليهم.

والرب يسوع يدخل الى اورشليم راكبا على حمار آخرين وهو يرضى أن يجلس على ثياب أحبائه على الحمار ويرضى أن يُركبوه. والرب يسوع المسيح يقبلنا كما نحن وهو مستعد أن يدخل حياتنا ليطهرنا ويغيرنا بحسب إرادته. فهو لا يطلب ان نقوم بأعمال كثيرة ليملك فينا، لكنه يطلب ان نكون أمناء أوفياء في كل ما نعمله لكي يتمجد اسمه فينا وأن نسمع لكلامه. الرب يسوع جاء كخادم متواضع. هو، أمير ملوك الأرض ورئيس السلام. يأتي ويقدم نفسه ليفدي الانسان الضال الضائع. كان أسبوع عيد الفصح لما دخل اورشليم؛ وكانت المدينة مليئة بالحجاج. وأما يسوع فعرف أنه يدخل مدينة تكرهه. لكنه يدخل في ضوء النهار حتى يراه الجميع. وبدأ التلاميذ يهتفون جميعا بفرح مسبحين الله بصوت عال على جميع المعجزات التي شاهدها، يقولون: مبارك الملك الآتي باسم الرب، سلام في السماء ومجد في الأعالي.

نفس الكلمات التي أنشدها الملائكة عند ولادة يسوع. والان تلاميذه يذكرونها. كان هناك ثلاثة أقسام من الناس، تلاميذ المسيح وجمهور الشعب والفريسيين. هؤلاء رفضوا الاعتراف والايامن بالمسيح. أما الشعب فكان يخاف من رجال الدين، وكانوا يظنون ان المسيح سيأتي ليحرر الأرض من الاحتلال الروماني ويوضع مملكة داود حتى أنهم كانوا مرة مُرْمَعُونَ أَنْ يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكًا. وتلاميذ المسيح كانوا هم يظنون أنهم سوف يكونون وزرائه. وسبق أن المسيح قال للجميع: ليست مملكتي من هذا العالم.

المسيح يمشي أمام تلاميذه وجمهور من الناس وكلهم يهتفون له. وَأَمَّا بَعْضُ الْفَرِيسِيِّينَ مِنَ الْجَمْعِ فَقَالُوا لَهُ: يَا مُعَلِّمُ انْتَهَرْ تَلَامِيذَكَ. فَأَجَابَ: أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ سَكَتَ هَؤُلَاءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ. لما دخل المسيح المدينة، أركبه تلاميذه على الجحش ومجدوه. لكن الفريسيون وكل الناس معهم أركبوه على خشبة الصليب وسمّروه واستهزئوا به. أما قوله لهم: الحجار تصرخ، فكان مفروض انهم يتذكروا أقوال الله بنبيه حبقوق الذي قال: تَأْمَرَتِ الْخَزْيَ لِيَبِينِكَ. إِبَادَةَ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ وَأَنْتَ مُخْطِئٌ لِنَفْسِكَ لِأَنَّ الْحَجَرَ يَصْرُخُ مِنَ الْحَائِطِ فَيُجِيبُهُ الْجَائِزُ مِنَ الْخَشَبِ... حتى الحجار تشهد على أشرار الناس.

وهذه الحقيقة توضحت في المسيح على الصليب. لما أَسَلَمَ الرُّوحَ، يقول الكتاب: وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلٍ قَدْ انشَقَّ إِلَى السَّمَاءِ مِنَ فَوْقِ إِلَى السَّمَاءِ. وَالْأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ وَالْقُبُورُ تَفْتَحَتْ. نعم. ولا تزال الأرض تعبر عن غضبها بالزلازل والكوارث البحرية، والعواصف والاضطرابات المناخية بسبب عصيان الانسان وتمرده على الله ومسيحه حتى يعود الرب في مجده. والآيات التالية في هذا الفصل تقول: وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا قَائِلًا: إِنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ أَنْتِ أَيْضًا حَتَّى فِي يَوْمِكَ هَذَا مَا هُوَ لِسَلَامِكَ. وَلَكِنَّ الْآنَ قَدْ أُخْفِيَ عَنْ عَيْنَيْكَ. فَإِنَّهُ سَتَأْتِي أَيَّامٌ وَيُحِيطُ بِكَ أَعْدَاؤُكَ بِمِرْسَةٍ وَيُحْدِقُونَ بِكَ وَيُحَاصِرُونَكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَيَهْدِمُونَكَ وَبَنِيكَ فِيكَ وَلَا يَبْقَى فِيكَ حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لِأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفِي زَمَانَ اتِّقَادِكَ. والمدينة مع معبدها هدمها الرومان سنة 70 ودمروها وحرقوها ولم تعرف سلام الى اليوم. أما

المؤمنون فلم نسكت لكننا نبشر بمحبة الله لخلاص كل من يؤمن بيسوع المسيح الحي لانه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية.

فلا ننس هذه الحقيقة: ان كلام الرب يسوع المسيح يتّم بالتأكيد. ما أكمل طريق الرب. إن كلمته نقية وهو ترس يحمي جميع الملتجئين إليه. فهو يقول في آخر الكتب المقدسة: هَنَنْدَا وَأَقِفْ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنَّ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي. آمين

والان نقل معا شهادة الايمان:

أنا أؤمن بالله الآب الضابط الكل خالق السماء والأرض وبرينا يسوع المسيح ابن الوحيد الذي حبل به من الروح القدس وولد من مريم العذراء وتألّم على عهد بيلاطس البنطي وصُلب ومات وقُبر ونزل الى الهاوية وقام أيضا في اليوم الثالث من بين الأموات وصعد الى السماوات وجلس على يمين الله الآب الضابط الكل، وسيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات. وأؤمن بالروح القدس وبالكنيسة المقدسة الجامعة وبشركة القديسين وبمغفرة الخطايا وبقِيامة الموتى وبالحياة الأبدية. آمين